البيان المبين

تأليف

الشيخ العلامة

أبي إبراهيم

محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

بسم الله الرحمن الرحيم

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلّ له ، ومن يُضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم .

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)

أما بعد :

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وشرّ الأمور محدثاتها ، وكلّ محدثة بدعة، وكلّ بدعة ضلالة، وكلّ ضلالة في النار.

فيا أيها الناس، إن الكثير من الناس لا يُحبّون الناصحين، ولا يُحبّون النصح ، ولا يقبلون الحق. إلا من رحم الله، وذلك لأن الله سبحانه وتعالى يختصّ برحمته من

يشاء. وقد عرفتم أن المسلمين بالنسبة إلى الكافرين كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، كما جاء في الحديث.

وأهل الحق ، والاستقامة في المسلمين كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود ، ونصيب الجنة في الألف واحد ، ونصيب النار في الألف تسعمائة وتسعة وتسعون . وعلى هذا فأكثر الناس أهل باطل، وأهل الباطل لا يحبّون الحق، ولا يقبلونه ، وهو عليهم مُرّ، ولا يستسيغ الحق، إلا من وفقه الله ، وهداه وثبّته، وسدّده، وهم المذكورون في قوله سبحانه وتعالى: (فَبَشِّرْ عِبَادِ * الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) . [الزمر آية : 17 ، 18]

أضافهم الله إليه إضافة تشريف، وإلا فالكلّ عبيده ، من أطاعه ومن عصاه ، لكن هذه إضافة تشريف، وتكريم لهم أنهم أهل الشّرف ، وأهل الكرم ، فاستحقوا أن يُضيفهم إليه ، وهذه أوصافهم : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أتى بـ " ف " التعقيب ، ولم يقل: " ثم يتبعون " المفيدة للتراخي ، وإنما بـ " الفاء " التي تفيد التعقيب والترتيب ، أي: مجرد ما يسمعون القول، فإذا بهم يبادرون إلى القبول ، والإتباع (فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ) .

وهناك من الأنبياء عليهم السلام من نصح قومه، وأنذرهم، وبلّغهم واجتهد في نصحهم، ثم في الأخير يقول لهم:

(وَلَكِنْ لا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ) . [الأعراف من الآية : 79]

فهذه قديمة ليست من الآن، بل من قديم الزمان ، والناصحون مكروهون عند أهل الباطل، والحق مُرّ على النفس ، إلا من رحم الله .

وإننا نقول للذين يكرهون الحق، ويكرهون النصيحة، ولا يقبلونها، ولا يستسيغونها، نقول لهم: كم عساكم تعيشون في هذه الدنيا !! على هذا الإعراض ! وهذا الإدبار، وعلى اتباع الهوى ؟!!! إن أهل الحق يدعونكم إلى الحق، بدعوة كريمة، ودعوة مباركة، ما فيها سب، ولا لعن، ولا ضرب، ولا قتل، ولا حبس، ولا تهديد بشيء من ذلك، وإنما يدعون الناس، وخصوصاً دعاةُ أهلِ السنة، وبالأخص من ذلك علماء أهل السنة، وهذا دأبهم، إنما يدعون الناس بالكلمةِ الطيبة، وبِقال الله ، وقال الرسول عليه الصلاة والسلام ، ليس عندهم أي شَغَب، ولا فِتن، ولا ثورات، ولا انقلابات،ولا اغتيالات، ولا وعيد بحبس أو بضرب، ومع ذلك – كما سمعتم- الحق مرّ .

ولو حاول السُّنِي ما حاول أن يجعل الحق في قالب من الكلام الطيب ، والعسل المُصفّى، فإن الحق مرّ على النفس البشرية ، ولا يتقبّله، ولا يستسيغه إلا إنسان من أولياء الله الصالحين، ومن عباده المتقين المرضيّين، الذين جاهدوا أنفسهم في ذات الله ، بل والذين باعوا أنفسهم لله ، هذا الإنسان الذي باع نفسه لله ، وقدم الحق على كلّ شيء ، والذي جعل همّه أن يرضى عنه الله،هو الذي يقبل الحق، وهو عنده أحلى من العسل.

فنقول لمن أعرض ، ولمن أدبر، ولمن اتبع هواه، ولمن يكره الناصحين، ويكره النصح، الذي سيكون سبباً – إن شاء الله – في نجاته من عذاب الله، إن هو عمل به، واتقى الله ، نقول كما قال الله :

(قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ). [النساء آية :77و78]

فمتاع الدنيا قليل ، كم سيعيش هذا المعرض، وهذا المدبر عن طاعة الله، المتّبع لهواه، الذي أكره شيء عنده الحق وسماعه؟! كم سيعيش في هذه الدنيا ؟

فمتاعها قليل، وظلها زائل ، ونعيمها منتهي، (قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً * أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ).

قال إبراهيم عليه السلام: (رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ) .

[البقرة: من الآية126]

يدعوا لبيت الله الحرام، وللبلد الحرام، ومن سكنه،(رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَداً آمِناً وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ).

قال الله:

(وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) .

[البقرة من الآية : 126]

الشاهد:(فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ)

فهذه الدنيا يا عباد الله، ظل زائل، ونعيم فان، والإنسان إذا لم يتقِّ الله في نفسه، وفي هذه الدنيا، وإلا والله سيندم ندماً عظيماً، وسيبكي البكاء المتواصل، وسيدعو على نفسه دعاءً متواصلاً بالويل و الثّبور، وسيعضّ يديه، وسيضرب وجهه وصدره، وجسمه .... ولكن هل ينفعه ذلك؟ الجواب:لا .

قال الله: (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**) .

ومعناه: يا محمد اذكر للناس، واذكر لقومك: (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**) [الفرقان آية :27-29] .

قال: الظـالـم.

ليشمل أيّ ظالم، ولم يقل الكافر، وفي مقدمة الظالمين الكفار لكن المسلم إذا أجرم، وفجَر، وفسق، وطغى وتكبّر، وأعرض ، وأدبر، فالآية تشمله .

(**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**) وكما عرفتم أن أكبر ندم في الدنيا، وأعضم ندم في الدنيا يجعل النادم يعض إصبعاً واحدةً من أصابع يده ، لكن في ذلك اليوم لهَوْل الموقف، وللعذاب العظيم، والنار تحرقه، وهي عن يمينه وعن شماله، ومن أمامه ومن خلفه، ومن فوقه ومن تحته ، فإذا به يعض على يديه (**وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ**) ماذا يقول ؟

(**يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** *) .

إذا وجدت في الآية أو في الحديث ندم أهل النار على شيْ من الأشياء. صاروا يتمنّون ذلك الشيء، فمعناه أنهم عُذّبوا من أجله، وأنهم وُبّخوا من أجله، فلهذا ذلك الشيء، على بالهم، فهم يكرّرونه ، يردّدونه في أثناء العذاب (**يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً** *) .

معناه: أنه عُذّب، وأنه يُعذّب، وأنه يُضرب، وأنه وُبّخ: لِـمَ لَـمْ تتبع الرسول ؟ لِمَ لَمْ تتّبع الكتاب والسنة ؟ وقد أرسل الله رسوله رحمة للناس ، فمن اتبعه فقد اهتدى ، لِمَ أعرضت عنه ؟ لا حجّة لك اليوم ، القرآن بين أيديكم في الدنيا، فلم تعملوا به، وسنة الرسول أيضاً بين أيديكم ومن كان من المعذّبين في حياة النبي، فيكون الرسول حياً بنفسه، ومن كان من المعذّبين، جاء بعد موت النبي ، فسنته موجودة ، وهديه، وطريقته. فلمَ أعرضت عن هذا ؟

فلهذا هو يُعذّب، ويقول: (**يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً * يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً** *).

معـناه :

أنه عُـذّب. لِمَ صاحبت فلاناً ؟ لِمَ جالست فلاناً ؟ لِمَ زرت فلاناً ويزورك فلاناً ؟ هذا فلان هو الذي أضلّك وهو الذي أغواك بسبب المجالسة ، كنت تأكل معه القات ، وتشرب معه الدخان ، وتتفرّج معه على الدشّات ، وتغتابون الناس ، وتفعلون وتفعلون ..... وضيّعتم الصلاة ... فهو يقول:(**لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلاناً خَلِيلاً * لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولاً**)

فلتقوا الله يا عباد الله ، واسمعوا وأطيعوا لكلام الله ، ولكلام الرسول عليه الصلاة والسلام .

وتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسوله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ، ويقول سبحانه وتعالى :

(**يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ**). [القمر آية : 48]

ويقول سبحانه وتعالى:

(**وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ * يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ * مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**) .

[الحاقة آية : 25-29]

كان في الدنيا مهتماً بالمال، والسلطان، وكان مركزاً على هذين الأمرين، فظنّ أنه سينتفع بهما في الآخرة، لهذا ذكرهما في الآخرة (**مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ**).

قال الله : (**خُذُوهُ فَغُلُّوهُ * ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ * ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعاً فَاسْلُكُوهُ**) . [الحاقة آية : 30-32]

فتنبهوا للعذاب، وأنه قد أُعِد، وجُهّـز، سلاسل مُعدّة ومجهّزة من الحديد، تُدخل من الفم وتُخرج من الدُّبر، وكذا و كذا في هذه السلسة كلّهم مقيّدون، ومغلّون، وكلّهم في هذه السلسلة وسلاسل عِدّة وعذاب، وضرب، ونكال، لمن أعرض في الدنيا عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، نسأل الله العافية والسلامة .

وقال الله عَزَّ وَ جَلَّ :(**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً**)

[الكهف آية : 29]

فقوله: (**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ**) .

ليشمل الكافر، وجميع المجرمين ، وجميع الفاسقين ، الذين ظلموا أنفسهم أو غيرهم ، أو حتى البهائم ، كما جاء في حديث ابن عمر رضي الله عنه مافي الصحيحين ، لما قال عليه الصلاة والسلام: " دخلت امرأة النار بهرّة حبستها .. ".

فقوله: "**بهرّة**"، أي : بسبب هرّة ، هذه الـ "ب" سببيه، بسبب هرّة حبستها حتى ماتت، فلا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض . فبسبب هذه الهرّة أدخل الله هذه المرأة النار، ما عندها ذنب إلا هذا . فالظلم، سواء كان ظلم النفس أو ظلم الغير أو ظلم الحيوانات، (**إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**).

(**وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا**) من شدة العطش، يُنزل الله عليهم العطش، وهو نوع من العذاب، فلو عندهم ماء البحر المالح لشربوه، نسأل الله العافية .

(**وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ**) فهو ماء حار في منتهى الحرارة، من قبل أن يشرب وبمجرّد ما يكون هذا الماء قريب من الفم وإذا به قد شوى الوجه، وأحرقه وإذا باللحم الذي عليه قد سقط من شدة لهب هذا الماء، كيف لو شربه؟ لقطّع بطنه، وقطّع أمعاءه، وقطّع بدنه، (**بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقا**) .

فيا عباد الله ، القرآن بين أيدينا، لِمَ نُعرض عنه ؟

لِمَ نتّبع الأهواء ؟

لِمَ نمشي مع الخونة و المتكبّرين، والمتجبرين، والمضيّعين للصلوات ؟

فنكون نحن السبب في إهلاك أنفسنا .

يا عبد الله جلساؤك سيفرّون منك، والشيطان سيتبرّأ منك ، كما قال الله تعالى:

(كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ * فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ) .

[الحشر آية : 16و17]

الشيطان ومن أغواه في النار (وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ).

وقال سبحانه:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ) أي بمنقذكم من عذاب الله (وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) .

[ابراهيم آية : 22]

الشيطان يتبرّأ، والأصحاب يتبرأون. إذا كانت الصحبة على غير تقوى الله .

يقول الله تعالى:

(الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ) [

الزخرف آية :67]

وأقرب الناس يفرون منك يومئذ يقول الله تعالى:

(فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ * وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ * ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ)[

عبس آية : 33-39]

وهؤلاءِ هم المؤمنون المتمسكون بالكتاب والسنة.

(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ * تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ * أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ) .

[عبس آية : 40-42]

وهؤلاءِ الكفار، والفجار، والعياذ بالله ، وبينهما عموم وخصوص، فكل كافر فاجر، وليس العكس.

فهل يرضيك أن يتبرّأ منك الناس. فلا الأهل معك، ولا الأقرباء معك ولا الأصحاب معك، والشيطان الذي كنت تطيعه في الدنيا يتبرّأ منك، وتبقى وحدك، ويا ليتك تنجو من عذاب الله وسخطه، وأليم عقابه .

فاتقوا الله يا عباد الله ، وتمسكوا بكتاب الله ، وليكن الحق عند أحدكم أحلى من العسل ، إي والله ، الذي يتقي الله ، ويخشى الله، ويراقب الله والذي هو من أولياء الله الحق عنده أحلى من العسل، يصبر على عدم الطعام، ولا يصبر على مفارقة الحق. الحق طاعة، الحق نور، الحق عبادة، الحق كرامة، والعمل به سعادة وفوز وفلاح ، الذي على الحق من أولياء الله ، إذا اتّبعه ، وانقاد له .

فاتقوا الله يا عباد الله ، وتمسكوا بكتاب الله ، وبسنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وليكن هدف المؤمن في هذه الحياة ، هو أن يتقي الله ، وأن يعبد الله ، وأن يطيع الله ورسوله صلوات الله وسلامه عليه.

أسال الله عزّ وجل بأسمائه وصفاته أن يوفّقني وإياكم وجميع المسلمين لما يحبّ ويرضاه، وأن يثبتنا جميعاً على طاعته إنه سميع الدعاء قريب مجيب .

الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك ل ـه، وأشهد أن محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

أمـا بعـد:

فيا عباد الله ، أخرج البخاري ومسلم في صحيحيهما، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: إن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله ، لا يُلقي لها بالاً تهوي به في النار أبعد ممّ ا بين المشرق والمغرب.

رقمه عند البخاري :6112 **وعند مسلم** : 2988 .

فعلى المسلم أن يحذر المعاصي ، والهوى ، والبدع . إن العبد ليتكلم بالكلمة، رجل كان أو امرأة، من الإنس أو من الجن، إن العبد ليتكلّم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها بالاً .

يعني: كلمة قبيحة، ما ألقى لها بالاً ، تهوي به في النار أبعد ممّا بين المشرق والمغرب .

وإذا كانت كلمة تهوي بصاحبها في النار أبعد ممّا بين المشرق والمغرب، فكيف لو قتل، أو سرق، أو زنى، أو شرب الخمر، أو لاط ، أو أشرك ، أو كفر،أو سبّ الدين ، أو سب الله ، أو سبّ الرسول صلى اله عليه وعلى آله وسلم؟

إذا كانت كلمة من سخط الله تهوي به هذه المسافة أبعد ممّا بين الشرق والمغرب في قَعْر جهنم ، فكيف بكلمات ؟ وكيف بالذي يسبّ الدين ؟ أو يستهزأ بالقرآن ؟ وكيف بالذي يسب أباه أو أُمَّهُ ؟ إلى غير ذلك ... فانتبهوا يا عباد الله .

ولما قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله، حسبك من صفيّة أنها قصيرة. قال: لقد قلتِ كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته .[رواه أحمد رقم : 6/ 189 ، وأبو داود رقم: 4875، والترمذي رقم : 2637] بإسناد جيد عنها رضي الله عنها .

والكلمة هنا: " قصيرة " فقط ، وهي لم تكذب ، لكن وإن كانت قصيرة ، أو فلان قصير، أو فلان بطين ، هذه أمور الله خلقهم عليها، لا تعترض على الله فيها ، واحفظ لسانك قالت: يا رسول الله ، حسبك من صفية أنها (تعني قصيرة).

قال: لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته. أي: لغيّرت عرفه ، وطعمه ، ولونه .

فكيف بالذي يلعن ؟! ويسب ؟! ويحتقر ؟! ويسب الدين ؟! ويسب الصلاة ؟! ويسب الأذان ؟! ويسب رمضان ؟! ويسب الحج ؟! نسأل الله السلامة ، نسأل الله العافية ، نسأل الله الثبات على الكتاب والسنة .

فالإنسان قد يتردّى في جهنم بكلمة .

وما هو الدخول في الإسلام ؟

إلا بكلمة: أن يقول الإنسان كلمة التوحيد ، فإذا قال كلمة التوحيد ، وكان قبل ذلك من الكافرين ، دخل في الإسلام.

إذا شهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمد رسول الله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم– دخل الكافر في الإسلام ، وصار مسلماً.

وكيف الخروج من الإسلام ؟

بكلمة .

قال الله تعالى:

(يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ)

[التوبة آية : 74]

أثبت لهم الإسلام من قبل، ثم حكم عليهم بالكفر بكلمة. قالوها فانتبه .

وما هو النكاح الشرعي ؟

بكلمة.

وما هو الطلاق الشرعي ؟

بكلمة.

فانتبهوا يا عباد الله ، على أقوالكم، وأفعالكم. وتقيّدوا بكتاب الله. وتقيّدوا بسنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

إن أُولئك النفر، الذين كانوا في حياة النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وكانوا معه في غزوة تبوك وقالوا تلك الكلمة: " مانرى قرّاءنا إلا أكبر بطوناً، وأكذب ألسناً، وأجبن عند اللّقاء". وقالوا: " إنما كنا نخوض ونلعب" يعنون: أنهم قالوها من اللسان، وليس من القلب ، وأنهم أرادوا المزاح، وتمشية الوقت، من أجل طول

السّفر. ووجود الحرّ لشديد، فأنزل الله: (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِؤُونَ *لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) . [التوبة آية : 65، 66]

فحكم الله عليهم بالكفر، بعد أن كانوا مؤمنين، " قد كفرتم بعد إيمانكم".

وجعل هذا الكلام الذي خرج منهم، وهذا الذنب الصّادِر منهم للقراء، جعله سباً له، ولرسوله، ولآياته، "قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم".

فعلى المسلم أن يتقي الله. و الله يا إخواني في الله إن الوضع خطير جداً. وضع المسلمين وضع معاصي، وإتباع هوى، وإتباع مزاج ، الكتاب والسنة وراء الظهر، إلا من رحم الله، وقليل ما هم .

فأنت كونك تحسن الظّنّ بمجتمعك ، وبالناس ، إحسان الظن بالمتردّين، هذا مما يُرديك.

فانتبه ، كُن حازماً، لا تغترّ بلحية رجل، قد تكون اللحية موجودة وهو يسب، وقد يكون يصلي، وهو يسب. وما قصّة المنافقين- الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عنكم ببعيدة ، يصلّون، ويصومون، ويقرأون القرآن، ويجاهدون معه، ويحجّـون معه، ولكن النفاق في القلب، ينموا شيئاً فشيئاً. وكم أنزل الله فيهم من آيات، وأنتم تعرفون هذا.

فالإسلام الصّافي، النّقي، والمسلم الصّافي، النّقي في هذا الوقت نُدرة ، و نُدرة جداً، مثل الكبريت الأحمر بين الكبريت الأسود، الإسلام في غربة، كما قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود كما بدأ غريباً فطوبى

للغرباء). رواه مسلم، عن أبي هريرة رضي الله عنه رقم: 145 وعبدالله بن عمر رضي الله عنهما رقم/ 146 .

فانتبه على نفسك ، ولا تقلّد من عن يمينك، ومن عن شمالك، ومن أمامك، ومَن خلفك، لا تقلّد. ربما ضلّوك، كما قال الله تعالى: (وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) . [الأنعام آية : 116]

ولا تأخذ الإسلام من الشارع ، ولا من أي مسجد ، لأن المساجد التي على الكتاب وعلى السنة قلّة جداً ، الأحزاب دخلتها ، والبدع دخلتها ، والمعاصي دخلتها خُذ دينك ، إذا أردت النجاة من القرآن، ومن هدي الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، وممّا كان عليه الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

وإذا وجدت العَالِم الرّباني، المتمسّك بالكتاب والسنة ، البعيد من الحزبية ، والبدع ، ومن التخزين ، والتّمبكة ، والتّلفزة ، وتأكّدت من صلاحه ، ومن صدقه ، فكن إلى جانبه ، عسى الله أن ينفعك بعلمه ، ونصحه لك .

أما أن تعيش على هامش الأخبار مسلم، والهوى يملأ قلبك، وحب المعاصي، وحبّ الدنيا، ويقول أنا : "مسلم" .

يا عباد الله اقرأوا القرآن: (فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى * يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ مَا سَعَى * وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ * لِمَن يَرَى * فَأَمَّا مَن طَغَى * وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى * وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ * وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى *) . [النازعات آية : 34-39]

ذكر اثنتين: طغيان، وحب الدنيا فقط. ثم قال: (فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى) ما قال: " كَفَر"، ولا قال: " قتل الناس، وفجّر بيوتهم "، ما قد وصل إلى هذا، ولا قال: " ذبّح الأولاد"، وإنما قال: (**فَأَمَّامَنطَغَى**) أي: تجاوز الحدّ، فلم يتقيّد بالكتاب والسنة.

"والطّغيان": هو تجاوز الحدّ.

قوله: (**وَآثَرَالْحَيَاةَالدُّنْيَا**) أي: قدم الدنيا على الدين. مع أنه ما عنده إلا خصلتان فقط هما:

* التجاوز في الأمور . * وحب الدنيا .

ومع ذلك قال الله تعالى: (**فَإِنَّالْجَحِيمَ هِيَالْمَأْوَى**) .

واليوم دواهي، ما هو فقط " طغى وآثر الحياة الدنيا" بل عليه دواهي، فهو: ع اق لوالديه، وقاطع لأرحامه، وسارق، وكذاب، وفاجر، ومجرم، ومنافق، ولفّاف، ويأكل الحرام، ويهمِز، ويلمِز، ومضيع للصلاة .... وكل بلاء، وكلّ شرّ فيه، إلا من رحم الله، وفوق هذا ، يدعي أنه كامل الإيمان والإسلام، وأنه من أفضل وأحسن الناس، وهو من أقبحهم وأفجرهم .

وبعض الناس ليس معه من الإسلام إلا الاسم، ولا من القرآن إلا الرسم، فيا عباد الله، والله إني ناصحٌ لكم، ولكلّ من يسمع كلامي هذا ومَعَاذ الله أن أكفّر مسلماً، لكن هذه الحقيقة.

فالمسلمون اليوم يعيشون في جهل، وفي بُعد عن الكتاب والسنة، وفي ضلال مبين، إلا من رحم الله.

المعاصي امتلأت بها البيوت ، و الأسواق ، والشوارع ، وجميع الأماكن ، حتى المساجد ما سلمت من المعاصي ، ومن البدع، والخرافات، ومن العقائد المنحرفة، ذاك دخل يصلّي وهو يحمل المبدأ الاشتراكي وذاك دخل من الباب الثاني يصلّي وهو يحمل المبدأ البعثي، وذاك ديمقراطي ، وذاك ماسوني ، وذاك منافق ، وذاك قاطع للرحم ، وذاك عاق لوالديه ... ومصائب ، في المساجد ، وفي البيوت ، وفي الأسواق ، وفي كلّ مكان .. أين الذين يناصحون ؟؟ وأين الذين يقبلون الحق فاتقوا الله يا عباد الله .

هذا الإسلام الذي يحمله اليوم أكثر المسلمون، غير مرضي عند الله ، إي والله غير مرضي .

إنه لا يمثّل الإسلام الذي أنزله الله على رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كما قال ربنا سبحانه: (فَلاَوَرَبِّكَ لاَيُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَاشَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَيَجِدُواْ فِيأَنفُسِهِمْ جَرَجًامِّمَّاقَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْتَسْلِيمًا) . [النساء آية :65]

اعرض نفسك على كتاب الله، واقرأ القرآن، وأنظر هل القرآن ينطبق عليك، اقرأ كتاب الله، من أوّله إلى آخره، فنحن والله على خطر، والله المسلمون على خطر: رجالاً، ونساءً، إنساً ، وجناً، حكّاماً ومحكومين، علماء، وطلاباً، وعامّةً، الكل على خطر عظيم إن لم يتقوا الله في أنفسهم، وإن لم يتمسكوا بكتاب الله وبسنة رسول ـه صلى الله عليه وعلى آله وسلم، كثير من المسلمين ما صاروا يحملون الإسلام الصحيح الذي كان في عهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم.

كان من قبل يمر المار على الأبواب في اللّيل فيسمع القراءة، في عهد الصحابة وفي عهد السلف هذا يصلي، وهذا يقرأ، وهذا يصلّي وهذا يستغفر، وهذا يذكر الله.

أما اليوم، فالليل كلّه أغاني إلى أن ينفجر الفجر، الطّمبلة، والتّزمير، والطنطنة، والتّمبكة، والتّخزين، والبلاوي، والضّومنة ، والكيرم ، والشطرنج ، والباصرة ، والجيم ، والأتاري ، وهلم جراً إلا من رحم الله .

هل هذا من الإسلام؟

جواسيس يملأون البقاع ، هل هذا من الإسلام ؟

عاقّون للآباء والأمّهات يملأون القرى، والمدن، والشوارع والبيوت ، هل هذا من الإسلام ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قيل يا رسول الله : إن فلانة تقوم الليل وتصوم النهار ، وتفعل ، وتصدق ، وتؤذي جيرانها بلسانها ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا خير فيها ، هي من أهل النار ...) قال الألباني – رحمه الله – في الأدب الفرد : صحيح، انظر السلسلة الصحيحة : رقم 190 .

مصلّية، صائمة. صوّامة، قوّامة، متصدقة، لكن عندها اللسان، تؤذي الجيران، قال: (هي في النار).

فاتقوا الله يا عباد الله، في دينكم، و والله هذا الادعاء ما ينفعنا. أن يدعي الإنسان أنه مسلم، والله ما ينفع إن لم يكن على الحقيقة.

وهكذا كون الإنسان يأمن من مكر الله، (فَلاَيَأْمَنُ مَكْرَ اللهِّإِلاَّالْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) .

[الأعراف آية : 99]

و(إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلته). متفق عليه ر قمه عند البخاري:

4409 ومسلم: 2583 عن أبي موسى الأشعري .

فلا تغترّوا بحلم الله، فإن الله يُملي للظالمين، والخائنين، والفاجرين والعاقّين، والقاطعين للأرحام، لكن بعد ذلك إذا أخذه لم يُفلته. فلا تأمنوا مكر الله يا عباد الله ، إن الله يقول:

(يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ) . [الإنفطارآية:6]

أي: ما الذي جعلك تغتر، وترتكب المعاصي.

قال: عمر رضى الله عنه "الجهل". وهو كذلك. وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

الجهل، والهوى، والشيطان، والنفس الأمّارة بالسوء .

فهذه الأربعة، جعلت الإنسان يغترّ، ويرتكب المعاصي ويقول: ربي ما عذّبني، ما عذّبك لأنه يُملي لك، ولك يوم إذا لم تتقِ الله في نفسك .

فلا تغتر بحِلم الله. لا تغترّ بالإمهال، هذا إمهال لفترة، ثم إذا أخذك لم يفلتك، بل يأخذك أخذ عزيز مقتدر. ألا فلتقوا الله يا عباد الله .

وعلينا أن نراجع أنفسنا ، فالإسلام ليس بالمزاج: هل المرأة تحتجب أم لا ؟ هل أنت تصلي، أم لا ؟ هل تترك الحزبية، أم لا ؟ هل تطلق لحيتك، أم لا ؟

قال الله تعالى:(فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً) [النساءآية:65]

ألا فاتقوا الله ، يا عباد الله ، وسمعوا، وأطيعوا، وأعلموا أن الموت قريب ، إي والله ، وإذا اتقيت الله مُتّ على خير.

وإذا اتبعت هواك، قات، ودخان، وشمة، وبعثية، واشتراكية وناصرية، وأغاني، ودشات، وصلاة العصر قد تصليها وقد لا تصليها مع الجماعة!! فهذا والله من إتباع الهوى، ووالله إن اتبعت هواك إنك لعلى خطر عظيم.

قال الله تعالى: (**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً**) . [مريم آية : 59]

وهو عذاب في جهنم .

وقال تعالى: (**فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ**) . [الماعون آية :4-7]

قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن)) قيل: ومن يا رسول الله ؟ قال : ((الذي لا يأمن جاره بوائقه)) **رواه البخاري برقم:567 عن أبي شُريح الخزاعي رضي الله عنه.**

وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ((لا يدخل الجنة مَن لا يأمن جاره بوائقه)) رواه مسلم برقم:73 عن أبي هريرة رضى الله عنه.

كم من مصائب اليوم ؟ ربما يرتكب الواحد عدّة جرائم، وعدّة كبائر، عض الأولاد تمرّ الشهور ما يسلّم على أبيه، ولا يُصافحه، ولا يُعانقه، ولا يطلب منه الدعاء، والعفو، إلا من رحم الله. كم من أرحام مقطوعة ؟ – إلا من رحم الله – كم من حقوق مُضيّعة ؟ إلا من عَصَم الله .

جاء إلى الصلاة وقلبه في الشارع ، قلبه في المقوات ، وهو يصلي مع الناس الجمعة أو الجماعة . " الله أكبر" تكبيرة الإحرام ، وقلبه ذهب على السيارة إلى المقوات.

أين الاستقامة ؟ أين التّمسك بالدين؟ نلقى الله بأي عـمل؟ بالكـذب والنفاق، نلقى الله بالمعاصي، والبدع، والأهواء. ويفتخر أنه " شتراكي " ! . يا عبدالله اتق الله قل " مسلم ". قال: مسلم اشتراكي . وذاك مسلم بعثي ، وذاك مسلم ناصري وذاك ماركسي ، وذاك مسلم ديمقراطي .!!

ونُريد مطراً ، ونريد نصراً ، ونريد خيرات ، وبركاتٍ ، وفوق هذا نريد الجنة !!

بأي عمل ؟!!

إن الله يقول: (**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيرا**) . [النساءآية :123]

المسألة ما هي أماني: "مسلم" بالاسم، والإسلام وراء الظهر، بعض الناس ما عندهم كتاب في البيت ، ما عنده رياض الصالحين ، ما عنده تفسير ابن كثير ، ما عنده صحيح البخاري ، ما عنده صحيح مسلم ، وهو يدعي أنه "مسلم ". وإذا عنده شيء من هذا فلتراب والغبار. وبعض البيوت ما عندهم المصاحف ، وإذا عنده مصحف، فلتراب والغبار ، وإن قرأ ، فبدون تدبّر ، وإن تدبّر فبدون عمل ، إلا من رحم الله وقليلٌ ما هم .

ألا فاتقوا الله ، وأنا لا أريد بهذا أن تيأسوا من رحمه الله ، وإنما أريد أن تتقوا الله ، وأن تراجعوا حساباتكم مع الله .

فعلى كلّ إنسان يحاسب نفسه، فتّش نفسك ، فتّش سمعك وبصرك ، وقلبك وجوارحك وسائر أعمالك ولا تحسن الظن بكل الناس .

مثل ذاك الخطيب محمد بن حسين بن يعقوب المصري الذي يقول لهم: " أقسم بالله ، الذي فلق الحبة وبرأ النسمة إني أحبّكم في الله ".

يا سبحان الله !! كلّهم تحبّهم في الله ؟ أهذا خطيب!! هذا خطيب مُضيّع لمبدأ : " الولاء والبراء " .

لا والله ما نحب إلا الصالحين ، الصادقين ، المتمسكين بالكتاب والسنة، ظاهراً وباطناً. أمّا المنافق، وأمّا الفاجر، والمجرم والله نبغضه في الله و " الحبّ في الله ، والبغض في الله من أوثق عُرى الإيمان " . أخرجه أحمد رقم: 18524

* وقال شعيب الأرناؤوط : (حديث حسن بشواهده) وابن أبي شيبة ، والبيهقي في الشعب رقم : 14 .

* وحسنه الألباني في صحيح الجامع رقم : 2009 .

* وقال في صحيح الترغيب والترهيب رقم : 330 – 3/ 165 (حسن لغيره)

وقال : رواه الطبراني من حديث ابن مسعود أخصر منه .

إي نعم ، فهذا الخطيب إذا كان عنده هذا المبدأ الفسيح ، كلّهم يحبّهم في الله ، معناه أنه ما درس العقيدة. فلو درس العقيدة ما قال الكلام هذا.

فأنا أوصي نفسي، وإخواني في الله بتقوى الله. اتقوا الله جميعاً يا عباد الله ، كما قال الله:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ * وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ) .

[الحشر الآيات: 18-20]

أتريدون أن تكونوا من أصحاب الجنة الفائزين؟

فاتقوا الله، واعملوا الأعمال التي ترفعون بها رؤوسكم يوم القيامة .

أما أن تكون في بدع ، ومعاصيً، وأهواء ، ومشِّ حالك ، وأتباع مزاج ، وتقول أنك تريد الجنة ! تريد الجنة بأيّ عمل ؟ بالبدع ، والمعاصي ، بالاشتراكية ، والبعثية ، والناصرية ، بإتباع الأهواء ، بعقوق الوالدين ، بقطيعة الأرحام ، بسماع الأغاني والملاهي ، بالاختلاط رجال ونساء ، ينظر بعضهم إلى بعض ، أجنبيّة مع أجنبي ، ومصافحة للنساء الأجنبيّات! تريد الجنة بأيّ عمل وقد سمعتم الآية: (لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ).

[النساء آية : 123]

ونـكَّـرّ السوء ليشمل أيّ سوء ، فإن النكرة في سياق النفي تفيد العموم.

(مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيرا) .

وكما قال تعالى: (وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ)

فأنت ما ظلمت ، ولكن ركنت إلى الظالم. تخزّن معه وتجلس معه وتتفرّج معهم التلفاز.

(وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لا تُنْصَرُونَ) . [هود آية : 113]

و أنا لا أستطيع أن أذكر لكم كلّ الآيات، وكلّ الأحاديث، إنما أذكر لكم شيئاً بقدر الاستطاعة .

وأحيلكم على كتاب الله إن كنتم صادقين ، أنكم فعلاً تريدون الحق والجنة ، فأنا أحيلكم على مليء ، على كتاب الله ، وعلى سنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم، وإذا عُدت إلى الكتاب والسنة لا تعُد إليهما وأنت تزكّي نفسك ، أنك إنسان طيب ، وإنسان صالح ، وقلبك نظيف ، الذي يعود إلى الكتاب والسنة بهذا ، ما ينتفع .

عّد إلى الكتاب والسنة وأنت تلوم نفسك ، وتوبّخ نفسك ، ومعترف بأنك مُقصّر، وبأنك مخالف ، وتخشى على نفسك من النفاق .

كما كان الصحابة يخافون على أنفسهم منه ، عُد إلى الكتاب والسنة، وأنت خائف أن تكون من المشركين، كما قال الله :

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . [يوسف آية:106]

تعود الى الكتاب والسنة، وأنت خائف أن تكون من الكفار، كما سمعتم الآية : (قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ). [التوبة الآيتين:65-66]

وهم يجاهدون الكفار مع الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم ، ويصلّون معه ويصومون معه.

يقول: (الله أكبر) فيقولون: " الله أكبر " ومع ذلك يقول الله لهم : (لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ) يعني: وإن صليتم مع رسول الله ، وإن كنتم خارجين معه في الجهاد وإن كانت السيوف بأيديكم تقاتلون بها الكفار (قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ) بهذه الكلمة ، فانتبه على نفسك من الغرور وعد إلى الكتاب والسنة وأنت تجعل نفسك مع التراب ؛ من أجل لعلّ الله أن ينفعك به ، واقرأ وانظر إلى آي القرآن آية آية وكلما قرأت آية نظرت هل هي لك، أو عليك ، كما قال الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم: (... والقرآن حجة لك أو عليك) . رواه مسلم عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه برقم: 223

أما أن تكون متبعاً لهواك ومشغولاً بالدنيا، والناس في ورشات القلوب ومغاسل القلوب ، يغسلون قلوبهم في اليوم كذا كذا مرّة، علم وتعليم وعمل وأنت مشغول بالدنيا والمعاصي، قد يكون قلبك أعوج ، قد يكون قلبك يحمل الكفر والنفاق، وأنت ما تدري على نفسك ، تقول أنا مُحمّل عائلة كبيرة، وأنا مشغول. يا أخي العائلة ما تنفعك يوم القيامة.

اقرأ: (يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ) . [عبس آية: 34]

واقرأ:(لَنْ تَنْفَعَكُمْ أَرْحَامُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصِلُ بَيْنَكُمْ) .

[الممتحنة آية : 3]

واقرأ:(وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلا أَوْلادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحاً) . [سبأ آية: 37]

واقرأ: (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مَالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) .

[الشعراء أية : 88-89]

أصلح قلبك ، وأصلح عملك ، وهذا القرآن وإن لم يكن في بيتك ، وإن لم تقرأه فهو حجّة لك أو عليك ، قرأته أو ما قرأته ، كان في بيتك أو لم يكن، "والقرآن حجة لك أو عليك"، وكذلك السنة النبوية حجة لك أو عليك ، أسأل الله عزّ وجلّ بأسمائه وصفاته أن يوفقني وجميع المسلمين لما يُحبّه ويرضاه.

اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ، اللهم إنا نسألك الهدى ، والتُقّى ، والعفاف ، والغنى .

اللهم أعنّا على إصلاح أنفسنا ، اللهم أعنا على إصلاح أعمالنا وقلوبنا ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين ، اللهم إنا نسألك أن تأخذ بأيدينا إلى كلّ خير ، اللهم نجّنا من إتباع الأهواء ، اللهم نجّنا من إتباع الأهواء ، اللهم نجّنا من ظلمة المعاصي ، اللهم نجّنا من ظلمة المعاصي ، ومن نفاق القلوب، اللهم نجّنا من كل بدعة ، ومن كلّ معصية ، اللهم اصرف عنّا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، اللهم اصرف عنّا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكوننّ من الخاسرين . آهـ .

*** *** ***

خطبة جمعة، ألقيت في مسجد السنة بالحديدة

□□/□□□□□هـ

لفضيلة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي

غفر الله له ولوالديه ولجميع المؤمنتن